البناء السردي في قصص نوّاف خلف السنجاري القصيرة جدًا
مجموعة نزيف الجبل انموذجا

أ.م. ذكريات طالب حسين
جامعة كربلاء – كلية العلوم

Narrative structure in Nawaf Khalaf Al-Sinjari's very short stories
The Bleeding Mountain group is an example

THEKRAYAT TALIB HUSSEIN AL – MUBARAK
University of Karbala - College of Science
thekrayat.almubarak@uokerbala.edu.iq

ملخص البحث

امتازت قصص نوّاف خلف السنجاري بالنفس الشعري لكونه قاصًا وشاعرًا فاعتمد في سرده على التشبيهات والاستعارات والمجاز والفنون البلاغية الأخرى من دون أن يخرج عن نمط القصة القصيرة جدًا، ومن الأمثلة على ذلك: عندما شبّه فردة الحذاء بقطعة آثار قديمة في قصة (ساندريلا سنجارية)، وقوله في قصة (خلاص) : حين هطل الليل... اجتاز عتبة اللوحة كناسك في معبد.. لقد كان اعتماده على هذه الصور الشعرية للإقناع والإمتاع واشغال المتلقي بالنص، مما يعطي أيضا فسحة للتأمل والتأويل .

يقدم القاص نوّاف خلف السنجاري في المجموعة القصصية (نزيف الجبل) قصًا قصيرًا جدًا تتمظهر فيه الحالات الإنسانية بشتى أنواعها تبلغنا بمواقف واحداث و أزمنة و أمكنة وانفعالات وهواجس و خواطر تأخذنا إلى الأمل الإنساني الذي أخذ يحتضر منذ سنوات القحط والخراب والسواد التي يكون الإنسان الضحية فيها ، قدمها القاص في نزف كلماته حرقة وقهرا ووجعا مثلما نزف الجبل حكايات ماحدث من قتل ودماء واغتصاب و في هذه الدراسة سنحاول قراءة قصص نزيف الجبل للقاص نواف خلف السنجاري من خلال المنهج السردي .

الكلمات المفتاحية: قصة قصيرة جدا، نزيف الجبل، حمامة،عصفور، حروب

English Abstract

Nawaf Khalaf Al-Sinjari's stories were distinguished by their poetic nature, as he was a storyteller and poet. In his narration, he relied on similes, metaphors, metaphors, and other rhetorical arts without deviating from the style of the very short story. Examples of this include: when he compared a shoelace to an ancient piece of antiquity in the story (Cinderella Sinjari), and his saying: In the story (Salvation): When night fell... he crossed the threshold of the painting like a hermit in a temple... He relied on these poetic images to persuade, entertain, and engage the recipient with the text, which also gives room for contemplation and interpretation.

In the short story collection (The Bleeding of the Mountain), the storyteller Nawaf Khalaf Al-Sinjari presents a very short story in which human situations of all kinds appear. It informs us of

البناء السردي في قصص نوّاف خلف السنجاري القصيرة جدًا
مجموعة نزيف الجبل انموذجا

أ.م. ذكريات طالب حسين

situations, events, times, places, emotions, concerns, and thoughts that take us to the human hope that has been dying for years of drought, devastation, and blackness in which man is the victim. The storyteller presented it in his words that bled with burning, oppression, and pain just as the mountain bled, stories of what happened of killing, blood, and rape.

In this study, we will try to read the stories of Bleeding Mountain by the storyteller Nawaf Khalaf Al-Sinjari through the narrative approach.

Keywords: a very short story, mountain bleeding, dove, bird, wars

تمهيد

يمكن أن نعود إلى المعنى اللغوي للقص في المعجم العربي, فالقص في لسان العرب لأبن منظور من ((فعل القاص إذا قصّ القَصَص والقصة معروفة, ويقال: في رأسه قِصة, يعني الجملة من الكلام ونحوه قوله تعالى: نحن نقصُ عليك أحسن القصص, أي نبين لك أحسن البيان, والقاص: الذي يأتي بالقِصة من قَصّها ويقال: قَصَصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء ...))[1].

وأمّا الفيروز آبادي فيذهب إلى أن القصص هي الأجفار المتتبعة ((وقصَّ آثارهم ونقصصهَا نتبعها بالليل, وكذلك إقتصَّ أثره وتقصص أي تتبع ....)) [2].

وفي تاج العروس ((القاص يقص القصص, لأتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً))[3].

من هنا نفهم أن الدلالة اللغوية للقصة والخبر في التراث العربي المعجمي القديم واحدة, إذ لا نجد من يفصل بين القصة والخبر وقد يعود ذلك إلى أن المعاجم العربية القديمة تركز على المفردة ومرادفها بشكل عام من دون البحث عن فروق دقيقة بينهما.

والقصة القصيرة جدًا, فن من فنون القصص الحديث أو هي نوع أدبي حديث تمتاز بقصر حجمها، وتميزها بالإيحاء الموجز، والانتقاء الدقيق، فضلا عن وحدة المقطع، إلى جانب النزعة القصصية الموجزة، و الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فهي تصف المواقف والأحداث، إلى جانب ذلك تتميز بخاصية الحذف

---

[1] لسان العرب, ابن منظور/مادة: قص.

[2] القاموس المحيط, الفيروز آبادي/مادة: قصص.

[3] الجنس الأدبي الجديد (المستقبل العربي), جميل حمداوي, القصة القصيرة جداً, 2013, 90/1.

والاختزال والإضمار, والبعد عن السرد المباشر إلى ما هو بياني ومجازي, فالقصة القصيرة جدًا تعتمد على الأسلوب البلاغي كي تصل إلى مستوى الخرق الجمالي[4].

أطلق النقاد مختلفة على هذا اللون القصصي القصير جدًا، ففي الولايات المتحدة سميت بـ (قصص الومضات) في حين سميت في أمريكا اللاتنية بـ (قصص ما بعد الحداثة)، إلى جانب تسميات تحمل دلالة القصر و الايجاز ومنها: القصَّة القصيرة جداً، القصة اللقطَة، القصة المكثفة البرقية، القصة الحديثة، القصة الومضة، القصة القصيرة للغاية، القصة الكبسولة، القصة الشعر، القصة الجديدة، الخبر القصصِي أو قصصية، والمغامرة القصصية، الحالة القصصية، النّكسة القصصية، اللوحة القصصية، الصورة القصصية، مقطوعات قصيرة، قصص قصيرة[5], وخواطر قصصية، فقرات قصصية، القصة الصرعة[6].

ومن بين المصطلحات المتعددة والتسميات الكثيرة نتفق مع تسميتها بـ (القصة القصيرة جدًا) مثلما أشار إلى ذلك الناقد أحمد جاسم والناقد المغربي د.جميل لحمداوي، إذ يقول لحمداوي عن سبب تفضيله لمصطلح القصة القصيرة ((وأحسن مصطلح أفضله، وهو مصطلح القصة القصيرة جدًا، وذلك لإجرائيته التطبيقية والنظرية، لأنه يعبر عن المقصود بدقة ووضوح، مادام يركز على ملمحين أساسين لهذا الفن الأدبي الجديد، وهما: قصر الحجم، والنزعة القصصية, كما أنه يترجم المصطلح الإسباني المعروف المعبر عن هذا الجنس الجديد في مجال السرديات الأدبية (Microrrelatos) ويعني هذا المصطلح الأجنبي المحكي القصير جداً، أو السرد القصير جداً، أو القصة القصيرة جداً دون الدخول بطبيعة الحال مع الآخرين في سجالات جدلية، ونقاشات عقيمة دون جدوى ولا فائدة))[7].

لقد كان للقصة القصيرة جدًا في العراق، كغيرها من الفنون الأدبية دور بارز في سرد رؤيتها التي تميزت بالجرأة ، فقد اهتمت بالقضايا التي يعيشها الإنسان العراقي والعربي، و إذا ما أردنا أن نحدد بداية هذا النوع من القص القصير في العراق فنبدأ مع تجربة (نوئيل رسام) وذلك عندما نشر قصته في عام 1930 تحت عنوان (موت الفقير)[8], وقصة (اليتيم) في عام 1931, ويؤكد الناقد العراقي باسم عبدالحميد حمودي في مقالته (القصة العراقية القصيرة جدًا عن المصطلح والصورة التأريخية) التي نشرت في جريدة اقلام عام 1988 ، إنّ نوئيل رسام هو أول من ثبت على متن أحدى قصصه مصطلح (قصة قصيرة جدًا ولكن يخبرنا بعدم عثوره عليها حين قال: لقد حاولت ان اجد النص الذي كتبه نوئيل رسام بذلك التحديد

---

(4) ينظر, الجنس الأدبي الجديد (المستقبل العربي), جميل حمداوي, القصة القصيرة جداً, 2013/ 1: 90.

(5) ينظر, القصة القصيرة جداً, احمد جاسم الحسين, دمشق, دار عكرمة للطباعة والنشر, 1998/ 1: 21.

(6) ينظر, قصة السبعينات, رياض عصمت, دمشق, مطابع الوحدة, 1978/ 1: 143.

(7) ينظر, القصة القصيرة جداً, الجنس الأدبي الجديد (المستقبل العربي), احمد حاسم الحسيني/ 90-91.

(8) ينظر, قصة موت الفقير, نؤيل رسام, جريدة البلاد, العدد182, السنة الأولى, 1930.

(قصة قصيرة جدًا) لأضمه إلى هاتين القصتين فلم أوفق لأسباب لا تتعلق بي ولكن هذين النصين يقتربان من أجواء المصطلح (الطرفة) القصصية الأدبية[9].

و لم يأخذ هذا الفن النثري القصير حيزًا كبيرًا في أربعينيات وخمسينيات القرن ، سوى نصوص قلة وفي نهاية الستينيات من القرن العشرين أخذت القصة القصيرة تنتشر بين كتاب هذا الجيل في العراق، وأما في سبعينيات القرن الماضي فقد شهدت القصة القصيرة جدًا تطورًا ملحوظًا في جانبها الفني والموضوعي , فقد توالت المجاميع القصصية الخاصة به، ونستطيع أن نقول إنّ فترة السبعينيات قد لبس فيه فن القصة القصيرة جدًا ثوبًا جديدًا، وتألقت أسماء كتاب من جيل السبعينات من أمثال: فرج ياسين ، والياس الماس، و حمدي خلف الحديثي ، وهيثم بهنام بردى[10].

لتستمر القصة القصيرة جدُا في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي بالتطور والانتشار في العراق فقد اصبحت القصة القصيرة جداً في مرحلة اكتمال خصائصها الفنية ، وتعد من أنضج المراحل الإبداعية للقصة القصيرة جدا في الادب العراقي، فقد أبدع في هذا اللون كتاب كثر[11].

امتازت قصص نوّاف خلف السنجاري بالنفس الشعري لكونه قاصًا وشاعرًا فاعتمد في سرده على التشبيهات والاستعارات والمجاز والفنون البلاغية الأخرى من دون أن يخرج عن نمط القصة القصيرة جدًا، ومن الأمثلة على ذلك: عندما شبّه فردة الحذاء بقطعة آثار قديمة في قصة (ساندريلا سنجارية)، وقوله في قصة (خلاص) : حين هطل الليل... اجتاز عتبة اللوحة كناسك في معبد.. لقد كان اعتماده على هذه الصور الشعرية للإقناع والإمتاع واشغال المتلقي بالنص، مما يعطي أيضا فسحة للتأمل والتأويل .

ولد القاص (نوّاف خلف السنجاري) في محافظة نينوى عام 1969 في مدينة بعشيقة العراقية، وأكمل دراستها الابتدائية والإعدادية فيها، والتحق بجامعة الموصل ليكمل مسيرته الدراسية فيها في كلية التربية قسم الكيمياء وتخرج منها عام 1993, وهو الآن يعمل كمدرس في ثانوية بحزاني في قضاء سنجار.

وأيضًا هو مسؤول القسم الثقافي في المركز الثقافي في بعشيقة, وكذلك يعمل محرر القسم الأدبي في مجلتيّ لورلاشن ومجلة خازر الفصلية. وهو أيضًا:

- عضو الاتحاد العام للأدباء في العراق
- عضو في الاتحاد الدولي للصحفيين(I.F.J)

---

[9] ينظر, القصة العراقية القصيرة جداً, باسم عبد الحميد حمودي, جريدة الاقلام, العدد 270, 1988.

(10) ينظر، القصة القصيرة جداً في العراق, هيثم بهنام بردى, نينوى, منشورات المديرة العامة لتربية نينوى, 53/2010.

(11) المصدر نفسه/ الصفحة نفسها

-عضو نقابة صحفيي كوردستان/ فرع نينوى

- اشترك في الكثير من الدورات والمؤتمرات الصحفية والمهرجانات الثقافية

- عضو الهيئة الاستشارية للبيت الثقافي / شعبة بعشيقة

- اغلب قصصه القصيرة وقصائده منشورة في الصحف والمجلات العراقية والعربية، ومجلة العربي الكويتية، ومجلة الجوبة الثقافية السعودية، ومجلة الثقافة الجديدة، مجلة سردم، ومجلة صوت الآخر، ومجلة الصحفي، وزهرة نيسان، ونور لالش وغيرها... كما نشر في الجرائد العربية مثل الوطن السعودية، والشرق القطرية والجرائد العراقية مثل الصباح , والزمان، والتآخي ، والمؤتمر ، وطريق الشعب، والاتحاد، والمدى...وغيرها.

يقدم القاص نوّاف خلف السنجاري في المجموعة القصصية (نزيف الجبل) قصًا قصيرًا جدًا تتمظهر فيه الحالات الإنسانية بشتى أنواعها تبلغنا بمواقف واحداث و أزمنة و أمكنة وانفعالات وهواجس و خواطر تأخذنا إلى الأمل الإنساني الذي أخذ يحتضر منذ سنوات القحط والخراب والسواد التي يكون الإنسان الضحية فيها ، قدمها القاص في نزف كلماته حرقة وقهرا ووجعا مثلما نزف الجبل حكايات ماحدث من قتل ودماء واغتصاب، فمجموعة نزيف الجبل تشكل إضافة نوعية إلى القص القصير جدًا والوامض[1].

---

(1) ينظر نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري، جوهرة السرد الوامض مقدمة بقلم د.جاسم خلف إلياس/ 10 – 12

المبحث الأول

عناصر القصة القصيرة جداً

مجموعة (نزيف الجبل) للقاص نواف خلف السنجاري انموذجًا

عناصر القصة القصيرة جدًا هي النسيج القصصي المرتبط بعضه مع بعض ، من هنا فإننا سندرس هذه العناصر في قصص (نزيف الجبل) القصيرة جدًا للقاص نوّاف خلف السنجاري.

أولاً: الشخصية

لا يمكن قيام قصة قصيرة ناجحة ومؤثرة في المتلقي من دون وجود شخصيات تحرك الحدث وعناصر البناء السردي الأخرى.

البناء السردي في قصص نوّاف خلف السنجاري القصيرة جدًا
مجموعة نزيف الجبل انموذجا

أ.م. ذكريات طالب حسين

وبالرغم من إنّ الشخصية في القصة لا وجود لها, ذلك لأنها من نسج خيال الكاتب, بيد أنها يمكن أن تكون قريبةً من الواقع من خلال طريقة القاص في رسم هذه الشخصية, الأمر الذي يجعل من هذه الشخصية قريبة من القارئ, وفي القصة القصيرة جدًا تظهر شخصية رئيسة واحدة يركز عليها القاص وعلى دورها, وفي بعض الأحيان نجد شخصيات ثانوية لا تتجاوز شخصية أو شخصيتين تضطلع بمهمة بناء الحدث في القصة والسير به نحو النهاية, فالقص في القصة القصيرة جدًا لا يحتمل وجود شخصيات كثيرة وهذا راجع إلى ((محدودية حدثها وقصرها الشديد)) [12].

ولقد تمثلت الشخصيات في مجموعة (نزيف الجبل) في الكثير من قصصه منها (زُرفة, حمامة).

يُمسك الطفل بالونه الأزرق بأصابعه البلورية, البالون يُشبه لون عينيه تماماً, يركض ضاحكاً, ويملأ المكان بصخبه ومرحه .. يدوي صوت إطلاقة, يَعم السكون .. ويرتفع البالون بهدوء الى السماء الزرقاء [13].

ترتكز قصة (زُرفة) على شخصية (الطفل) الذي يعد هنا الشخصية الرئيسة, إذ يبدأ الحدث من نقطة مسك الطفل (البالون الأزرق) وهنا نلاحظ سعادة الطفل بهذا البالون من خلال ما رسمه القاص لهذه الشخصية (يركض ضاحكًا, يملأ المكان بصخبه ومرحه, بيد أن هذه الفرحة تقتلها (رصاصة) فيكون موت الطفولة وبراءتها ويتجسد ذلك بوضوح في ارتفاع البالون إلى السماء الزرقاء وربما ذلك إشارة إلى أرتفاع روح الطفل النقية.

والقاص هنا يحمل من شخصية الطفل محورًا رئيسًا لينقد من خلال الحروب وتأثيرها السلبي على الطفولة والمجتمع, وقتل كل ماهو نقي وبرئ.

وكذلك في قصة: **(حمامة)**

الى سفيرة السلام نادية مراد

بمنقارها الجميل حَطَّمَتْ قضبان القفص الأسود، تسلّلت برشاقة وشجاعة من بين مخالب الكواسر وأنياب الوحوش حَمَلَتْ دموع وأوجاع السجينات الأخريات فوق جناحيها المتعبين ثم حلّقت عالياً في السماء اتجهت الى وادي لالش المقدس، وصَلَتْ منهكة، اقتربت من نبع العين البيضاء) ورمت نفسها في الماء،

---

(12) شعرية القصة القصيرة جدًا, جاسم خلف الياس, دار نينوى, دمشق, سوريا, 2010/ 103

[13] نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري, الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق, بغداد, ط1, 2020/ 94.

فتحولت بلمحة الى صبيّة باهرة الجمال فصيحة اللسان اسمها (نادية)... لا زالت تجوب العالم، وتنثر بذور قضيتها وهموم شعبها فوق كل الأراضي والجبال والوديان، ولازالت الأنهار والبحار تعكس صورتها لتتحوّل الى غيوم وأقواس قزح وفراشات[14].

يعرض القاص بطريقة تصويرية ملامح الشخصية الرئيسة للقصة (نادية مراد) حيث يصور الجانب الإنساني لهذه الشخصية حيث يغوص في عواطفها وميولها ونفسيتها مستعملًا فن التشبيه، حيث شبه نادية مراد بالحمامة التي ترمز للسلام والمحبة والوئام، فنادية مراد امرأة ايزيدية تم اختيارها لتكون سفيرة للسلام والإنسانية.

ثانيًا: الحدث

الحدث هو ((مجموعة من الوقائع المنتظمة والمتناثرة في الزمان وتكتسب خصوصيتها وتميزها عبر تواليها من الزمان على نحو معين))[15], لهذا فإن الحدث ((هو اقتران زمن بفعل))[16], وينتج عنه حدث آخر وصولاً الى نهاية القصة.

ويعد الحدث من العناصر المهمة في القصة القصيرة جداً((فهو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء))[17], ويمكن القول ((إن الحدث هو سلسلة من الوقائع المتصلة التي تتسم بالوحدة الدالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية))[18] فيه تنمو المواقف، وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور حوله القصة[19].

وللحدث في القصة القصيرة جداً حبكة ، تعتمد القصة عليها إذ تبدأ العقدة بالتأزم بشكل تدريجي في القصة القصيرة جدًا اعتمادًا على طريقة سرد الأحداث وعرضها، وقد تتشابه العقدة في القصة القصيرة جدا مع القصة القصيرة ((فالحبكة في القصة القصيرة تستدعي المرور بالكثير من الأحداث والمقدمات للوصول إليها، في حين أنها في القصة القصيرة جدًا غالباً ما تتمثل بالعبارة قبل الأخيرة والسابقة للقفلة، وقد يكون إيراد مثال ما عن الحبكة في الـ ق .ق .ج أسهل لنفهم الكلام السابق))[20], مثلما في النص الآتي:

---

[14] نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري/ 100.

(15)البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، ط1, دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد, 27/1988.

(16)دراسات في القصة العربية الحديثة، د .محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د .ت/11.

(17)معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني, بيروت، مكتبة لبنان ناشرون, 75/2002.

(18)المصطلح السردي، جيراك برنس، ط1, ترجمة: عايد خزندار، مراجعة: محمد بريري، القاهرة, المجلس الأعلى للثقافة, ط2, 19/2003.

(19) ينظر, القصة والرواية, عزيزة مريدن, دار الفكر, دمشق , 25/1980.

(20) نشأة القصة القصيرة جدًا في تونس, سهيلة بن حسين, مقال منشور في على الرابط التالي:

عصفور

سنواتٌ طوال أنفقها في بناء عِشّة .. أكتمل العشُّ, تنسَّ الصعداء .. لكن فرحته لم تكتمل, حين أستيقظَ في أحد الصباحات الحزينة , أفزعهُ وأدهشهُ إن جميعَ العصافير تتلاكُ أعشاشها وتهاجر, لحقَ بها وحلّقوا الى فضاءٍ مجهول.!

يشير القاص من خلال هذه القصة لحادثة التهجير التي قاساها أهالي منطقة سنجار أبان الحرب الداعشية الظلامية عليهم. فقد شبه ابناء المدينة بالعصفور. فالعصفور ذلك الكائن اللطيف المتسم بالحيوية والجمال. والذي يعتني بعشه ويحن لمكانه ويهتم لتفاصيل حياته. قد شبهه بالشخصية السنجارية المتصفة بالبراءة والسلام.

وقد اختزل القاص حادثة التهجير بقصة العصفور الذي هاجر عشه بعد ان شاهد التهجير الجماعي الذي تلاقيه المدينة.

ثالثًا: الزمكان

إنّ زمن القصة القصيرة جدًا قصير هو الآخر، فلا يحتمل من الكاتب أن يتمدد بأفكاره وبشخصياته في مساحة كبيرة منه، فهي أحوج ما تكون الى التكثيف في شتى عناصرها، وفي مقدمة هذه العناصر(الزمن) فكاتب القصة القصيرة جداً يجب أن يعتمد الإيجاز يبتعد عن الاطالة [21].

ونجد ذلك في الزمن الطبيعي, من هنا يمكن دراسة الزمن في قصص السنجاري القصيرة جدًا فهو الزمن الذي نضبط عليه ساعاتنا وننظم فيه أعمالنا وقياس أتفق عليه البشر، وتوقيته مستمد من اتفاقهم [22] وهو زمن الساعات والأشهر والفصول السنوية، وهو زمن موضوعي وآلي لا يمكن أن يخطئ لأنه يخضع للمنطق الإنساني.

ويظهر الزمن الطبيعي عند السنجاري في قصة (شتاء):

قال الثلجُ متباهياً

في قلبي الأبيض تختبء كل الألوان

(21) بنظر، المصدر نفسه/ 59.

(22) ينظر, البناء الزمني للأحداث في رواية شواطيء الدم شواطيء الملح للكاتب ابراهيم حسين ناصر, محمود حريد خلف الجبوري, مجلة الدراسات التاريخية والثقافية, مجلد 11, 2020/ 255.

قلت متألماً:

- وفي قلبي تختبيء 74 فراشة حزينة, في قلب كل فراشة, آلاف السبايا, وفي قلب كل سبية, آلاف الصرخات ...

- **مسح الثلج دموعه البيضاء , تركني وحيداً.. ومضى!** (23)

في هذا النص يكثف القاص مرحلة مؤلمة مرت في تاريخ العراق الحديث (حادثة السبي لنساء أيزيديات) فقد عكست هذه الحادثة أبشع صور الوحشية والرجعية والظلام، وقد عالج القاص هذه الحادثة بنص قصير ومختزل، حيث نرى أن الزمن الطبيعي أي الزمن الذي اكتملت فيه حكاية القصة (حكاية السبي للنساء الأيزيديات) هو شهور عدة وربما سنوات في حين إن زمن القص، أي الزمن السردي لم يتعد الثلاثين كلمة!، وهذا ما يظهر الزمن النفسي والطبيعي لدى القاص, ويظهر شدة الألم والفجيعة في نفسه، فقد حمل أجنحة الفراشات ما لا طاقة لها به من سبيات وصرخات وآهات.

نجد أنّ القاص قد كتب يومياته عن الزمن بأحداث ترتبط (بالسنوات) في (تناسخ) وقد كتب فيها:

تناسخ

قال لها: منذ ألف عام الخيبة والفرقان ينهشان جسدينا ... أم نكن مم وزين, قيس وليلى, روميو وجوليت, درويش وعدلي... فمتى نلتقي؟

ابتسمت كطفلة واعية وقالت:

- **حين نصيرُ كاملين مثل الآلهة..!** (24)

في هذا النص يعبر القاص عن ألمه وحزنه العميقين من خلال الزمن النفسي أو الزمن الداخلي بقوله (منذ ألف عام الخيبة والفرقان ينهشان جسدينا) والزمن الداخلي يختلف عن الزمن الخارجي، فالزمن الخارجي يقاس بمعايير ثابتة، ولا يختلف من شخص لآخر, أما الزمن الداخلي فيعبر عن الصدى الداخلي لتجربة القاص العاطفية قلقاً وحزناً ولوعة وفراقًا.

فالزمن حين يعصف بالقاص يتذمر ويشتكي من طوله وثقله, ويتمنى أن ينجرف وينقشع، فهو يرى أن ساعة الحزن والفراق تعادل أياماً، وأن فترة الانتظار مهما قصرت تكون طويلة وأن لحظات لقاء الحبيب تمر كثوانٍ، فالوقت يمر ببطء وقت الشدة والضيق والقلق، وما هذا الشعور إلا أعراض نفسية نابعة من الحالة الفكرية والنفسية للفرد ذاته.

(23) نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري/101.

(24) نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري/114.

والقاص في أكثر من موضوع يشير إلى هذا الزمن الذاتي فنجده يقول في قصة (حروب):

حروب

سألني أبني:

- **من ربح حرب العراق وإيران؟**
- **لا أحد.**
- **وحرب الكويت؟**
- **لا أحد.**
- **وهذه الحروب من يربحها؟**
- **لا أحد.**
- **لماذا يشنون الحروب إذاً؟**
- **حتى يموت فيها الفقراء أمثالنا يا بني..!!** (25)

يسلط القاص الأضواء على الفترات المظلمة التي عاشها العراق أبان حربه مع إيران عام ١٩٨٠-١٩٨٨، وحربه مع الكويت عام ١٩٩١، فتلك أصعب اللحظات التي عاشها الشعب العراقي، حيث الرعب والذعر والخوف، لكن تلك الحروب قد أزالت كل الأقنعة المزيفة عن قوى الشر والموت والحروب، وتجلت حقيقة الطغيان والجبروت، بأن من يشعل فتيل الحرب ليس غايته حب الوطن وحمايته بل لصير الحرب لمحرقة تلوك رحاها فقراء الشعب والمساكين والضعفاء.

ومن هنا عبر القاص عن زمنه النفسي حيث اختزل سنين الحرب والدمار والضياع وصور بواطن الأمور وكشف الغايات.

وهكذا نجد الزمن النفسي هو زمن سرد الأحداث عند وقوعها ومن هنا تتفكك الأواصر بين لحظات الزمن وتتداخل لحظات مع بعضها فلا يمكن ربطها مرة أخرى فالماضي يغور في الحاضر والمستقبل وكذلك المستقبل والحاضر يغوران معاً في الماضي وتصبح هذه اللحظات جميعها لحظة واحدة هي لحظة التعبير عن الذات المتأزمة القلقة وهي في عمق الحدث تراه وتسمعه وتشارك في صنعه.

(25) نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري/108.

وأما المكان فيشكل جانبًا مهمًا وأساسيًا في تكوين البناء القصصي, إذ يظهر في النص بشتى الأنواع الجغرافية والدلالية، المفتوحة والمغلقة، الحقيقية والمتخيلة[26],

المكان إذن هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث، وتتوزع فيها الشخصيات فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح [27].

ويعرف غاستون باشلار المكان الفني أو الأدبي بأنه ((المكان الملموس بواسطة الخيال لن يظل مكاناً محايداً، خاضعاً لقياسات وتقسيم مساح الأراضي، لقد عيش فيه بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو شكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه))[28].

ومن الاماكن الخاصة التي تطالعنا في المجموعة نزيف الجبل مفردة (مدرسة) ففي قصة (مدرسة) يقول القاص:

مدرسة

دار, داران, دور .. يقرأ الأب

خيمة, خيمتان, خيم, يرد الطفل ..!!

أما الأماكن العامة فيذكرها القاص في مجموعته بكثرة, وتدور أحداثها حول الفرد العراقي والذي بطبعه يلجأ الى الأماكن العامة طلباً للراحة والطمأنينة والاختلاط للتنفيس عما في داخله, والسبب الآخر هو أن الأماكن العامة تدور فيها الأحداث أكثر من الاماكن الخاصة, ومن الأماكن العامة في المجموعة القصصية الشوارع والطرقات, فقد لجأ القاص العربي بصورة عامة كثيرًا الى الشوارع لتكون مسرحًا لأحداث قصصه[29].

وكر

عجوز أنيق يعتمر قبعة بيضاء، ويضع زهرة نرجس في عروة سترته السوداء، يمشي بتمهل .. صبيان عابثون يتضاحكون ويتقافزون حول جرو صغير، ويقبض أحدهم على سلسلة تنتهي بعنق كلب ضخم ملأ الشارع عواءً.. امرأة حامل تمسك بيد طفلة صغيرة وتصيح بأطفالها الآخرين ان يسيروا على الرصيف.. شاب يحمل حقيبة ظهر ويضع سماعات في أذنيه ، يدندن مع الأغنية فرحاً ...

من فوق شرفة المقهى المطلة على الشارع كنت أدخن وأرتشف قهوتي، وأراقب بتلذذ صيّاد جميع الذين يمرون من أمامي علني أعثر على (بطل) لقصتي القادمة.

---

(26) ينظر, بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ط1, المركز الثقافي العربي، بيروت, الدار البيضاء, 25/1990.

[27] الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، صالح إبراهيم, ط3, المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء, المغرب, 13/2003.

[28] جماليات المكان في الروايات العربية، شاكر النابلسي, المؤسسة العربية للدراسة والنشر, بيروت, 1990, 65/1.

[29] جماليات المكان، غاستون باشلار, ط2, ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, 60/1984.

المبحث الثاني
تقنيات القصة القصيرة جدًا
في مجموعة (نزيف الجبل) للقاص نوّاف خلف السنجاري

تثير القصة القصيرة جدًا الكثير من التّساؤلات حول أركانها وتقنياتها، وتشكل التقنية محفّزا فعالاً في خصوصية السرد، ومن المهم أن نقدم أهم ه التقنيات التي يمكن توظيفها في بناء القصة القصيرة جداً[30] في قصص نزيف الجيل للسنجاري.

أولا: المفارقة

(1)تقنيات القصة القصيرة جدًا, درنة كمال فرحات, مقال من الانترنت https://www.al-binaa.com

والمفارقة في الدراسات العربية الحديثة هي الأخرى عرفت مدلولات وتعريفات شتى فهي عند نبيلة إبراهيم: تعبير لغوي بليغ يرتكز أساسًا على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية، وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات, إنما تصدر أساسًا عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات بما حولها كلام يبدو وعلى غير مقصده الحقيقي أو أنها كلام يستخلص منه المعنى الثاني الخفي من المعنى الظاهر، والمفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفي صانع المفارقة وقارئها, فالمفارقة إذن لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ، وهي قد تكون جملة، وقد تشمل العمل الأدبي كله[31].

أما في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش فالمفارقة تعني ((تناقض ظاهري لا يلبث أن يتبين حقيقته, والمفارقة هي إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما، بالاستناد إلى اعتبار خفي على الرأي العام)) [32] .

تقترن المفارقة بالقصة القصيرة جداً اقترانًا يصعب الفصل بينهما، ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة القصة القصيرة جدًا التي تنحو نحو الإيجاز والعمق أكثر من الإفصاح .

والمفارقة من هذا المنطلق انضوت تحت مسميات منها المفاجئة والتوقع والانتظار والصدفة ومسافة التوتر[33]، ويعتمد (السنجاري) أحيانًا المفارقة كتوظيف لغوي لبناء صورة قصصية، إذ يلجأ إلى إمكانيات اللغة فتوحي بدلالات غير متوقعه لدى القارئ، مما يضفي على النص جمالية ادبية، ((وهذه هي وظيفة اللغة السردية من خلال جمع المتناظرات، أو كسر النمط المعجمي الدال بالمدلول، وكسر قواعد اللغة، بحيثُ توحي للمتلقي بدلالات تأخذ به بعيدا عن المعنى السطحي للغته، لأن المفارقة تقدم بهذا التناقض الظاهري آلية تعيين المبدع على الانفلات من دائرة المباشرة والبساطة والدخول في نفق الضبابية الجمالية))[34].

وهذا ما نجده عند القاص (نوّاف خلف السنجاري) في كثير من نصوصه لتحمل تلك المفارقات دلالات تضفي إلى عالم القصة القصيرة جدًا جماليات شد المتلقي، مصلما يبدو من خلال قصته:

فراغ

لم يجلس يوماً إلى طاولته ليكتب، إلا وعليها علبة سجائره المفضلة...

الدخان صار طقساً مقدساً من طقوسه الكتابية تدهورت صحته، فنصحه الطبيب أن يترك التدخين.. ألحت عليه زوجته توسل إليه أطفاله، فرضخ صاغراً وأقلع عن تلك العادة.

---

(31) ينظر، المفارقة، فصول, نبيلة ابراهيم, مجلة النقد الادبي, العددان (3 و 4), الهيئة المصرية العامة للكتاب، 132/1982.

(32) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, سعيد علوش, دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1, 162/1985.

(33) ينظر, قضايا الشعرية, رومان ياكبسون, ترجمة: محمد الولي ومبارك حلون, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء, المغرب، ط1, 67/1988.

(34) فضاءات الشعرية، دراسة نقدية في ديوان امل دنقل، د. سامي الرواشدة، المركز القومي للنشر، إربد، د. ت/ 13.

(3) نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري/ 40

مضي على ذلك خمس عشرة سنة .... إنه الآن يتمتع بصحة جيدة وشهية عجيبة للطعام، ومواظب على ممارسة الرياضة كل يوم.

الجميع يحسدونه على تغيير حياته.. لكن لا احد غيره يحس حجم الألم الذي يعتصره، حين يلتفت إلى أوراقه المتروكة فوق الرفوف وهي لا تزال ترمقه بنظرات تقطر بياضاً وحقداً.[3]

والمفارقة في هذا النص تكمن في ختام النص عندما يجعل من الأوراق تنظر للكاتب بحقد وكراهية, ليجعل القارئ يتصور أن للأوراق أحساس ومشاعر لتكون حاقدة لأنه تركها مركونة فوق الرفوف دون أن يتصفحها منذ فترة طويلة جدًا.

تشكل المفارقة عنصرًا مهمًا من عناصر نجاح النص من خلال مما يوحي إلى وجود دلالات تنطلق بالنص إمكانيات استقطاب القارئ بما تثيره تلك الصورة بعيدًا عن هدفه ومعناه السطحي, فتأخذ بالقارئ إلى أغواره لفهم العلاقة القائمة ما بين تلك الصورة بدلالاتها وبين عنوان القصة وموضوعها وقصد القاص وذلك في قصته:

ملجأ

وصل بمعجزة إلى ذلك المكان المظلم. استرد حواسه، تنفس الصعداء، بعد دقائق عاود صدره الصعود والهبوط بانتظام... فلش في جهويه، أخرج علبة السجاير وأشعل لفافة.. نظر حوله تراءى له هيئة ثلاثة جنود آخرين.. ابتسم بانتصار وقال: قد نكون الناجين الوحيدين من هذا الفوج البائس ثم استطرد متسائلاً:

– ماذا سنفعل بعد أن ينتهي هذا المطر من القذائف؟ أين سنتجه؟

وتابع متنهداً:

أطفالنا ينتظروننا .. زوجاتنا ينمن وحيدات في أسرتهن .. من يدري ؟؟؟

وقهقه ضاحكاً.. تحدث كثيراً, كمن منه جنون، وحين لم يلحظ أية استجابة من المحيطين به، صاح بأعلى صوته, هل انتم نائمون حقاً في هذا الجحيم ؟ أجيبوا بربكم... ألستم سعداء بنجاتكم؟

لم يرد عليه أحد..

أشعل عود ثقاب، وقربه من وجوههم حينها تأكد له أنه يتحدث منذ ساعة إلى ثلاثة جثث. [35]

هنا يضعنا القاص نواف خلف بمفارقة الحرب والهلوسة أثناء احتدام المعركة والخوض فيها ونحاته من هذا الموت الذي حل برفاقه وهو الناجي الوحيد من الفوج العسكري .

وكذلك نجد للقاص (السنجاري) بعض القصص للمكان المغلق ومنها قصته (أقفاص):

---

(35) نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري/35.

حينما كان مرمياً خلف قضبان الزنزانة، داهمت ذاكرته أفواج العصافير التي باعها محبوسةً في أقفاصها.. حاصرت روحه

بأجنحتها المقيدة.. أقسم انه سيحررها حال إطلاق سراحه....

بعد أن أفرج عنه بيومين، أسرع إلى أقفاصه .. حملها، وانطلق ليمارس مهنته من جديد.!! (36)

يوجد في النص مكانان مغلقان (الزنزانة، والقفص) وكلاهما يتسمان بالضيق والشدة والوحدة. وهي من الأماكن الخاصة الذي تقبع فيه بإرادة الآخرين لا بإرادتك. وثمة لقاء مرتقب بين الحبيسين صاحب القفص والطيور المحبوسة، والوعد بالتخلص من الأماكن المغلقة إلى حيث الفضاء الرحب الفسيح والحرية المطلقة، لكن سجية الإنسان وأطباعه الجشعة تبقي الصراع قائما وتبقي الأقفاص مغلقة بوجه العصافير.

(36) نزيف الجبل, نواف خلف السنجاري/20

البناء السردي في قصص نوّاف خلف السنجاري القصيرة جدًا
مجموعة نزيف الجبل انموذجا

أ.م. ذكريات طالب حسين

ثانيا: التناص

يمكن طرح التساؤل الآتي: ما العلاقة بين التناص و القصة القصيرة جدًا؟

و للإجابة عن هذا التساؤل نعود غلى تعريف التاقد المغربي جميل حمداوي للقصة القصيرة جداً بوصفها تحمل سمات ((الادهاش و الارباك و الاشتباك و المفارقة و الحكائية ... والتناص))[1] في حين يذهب الناقد جاسم خلف إلياس إلى ((إنّ تقنية التناص يستخدمها القاص لأنها تتيح له حرية في الحركة أو القول لا يتاحان له تماما خارج التناص ، فالإشارات اللغوية أو التلميحات الثقافية بأنواعها المختلفة كلها تحفز التخييل على استنطاق الموجودات النصية لتأسيس فضاء دلالي بين دال مكثف، ومدلول واسع وشمولي))[2].

وتظهر علاقة التناص مع القصة القصيرة جدًا في ((أنّ التناص يتيح للمبدع القاص الكيفية الفنية في التعامل مع نصه بصورة مفتوحة و تمنحه حرية بالتحرك الأسلوبي والموضوعاتي عبر التجاور الحكائي وتأثيث نصوصه بمختلف التقنيات البديعة الأخرى. أما المتلقي الحصيف و الناقد فيجد فيه دلالة لكشف ما وراء النص متكئا في ذلك على وعيه و ما يمتلك من مخزون ثقافي))[3].

و من هذا المنطلق فاعتماد القاص السنجاري تقنية التناص في مجموعته القصصية نزيف الجبل قليل جدًا، ومع ذلك فهناك نصوص بنيت على أساس فكرة التناص ومنها قصة (البهلول):

جميع العلماء اجتمعوا في قصر الحاكم يبحثون في كيفية تحويل التراب إلى ذهب كما أمرهم. فجأة هدر صوت المجنون:

- **لماذا تريدون تحويل التراب إلى ذهب؟**

---

(1) من اجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدًا، المقاربة الميكروسردية، جميل حمداوي عمرو، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط1 ، 2014/ 8

(2) شعرية القصة القصيرة جدًا، جاسم خلف إلياس، دار نينوى، سورية، دمشق، 2010/ 166

(3) التوظيف الجمالي للتناص الأدبي في قصص مريم بغيبغ، د. موسى كراد، بحث مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، وهران، ج2، المجلد 10، ع3، 2021/ 355

الحاكم: يا لحماقتك.. سنحقق كل طموحاتنا.. سنستولي على العالم!

المجنون: يهز رأسه بأسى، ويبتسم ساخرًا.

الحاكم: و أنت بماذا تحلم؟

المجنون: أريد تحويل ذهبكم إلى تراب!!

الحاكم: ينظر إلى الحضور باندهاش! ويسأله: وما حاجاتك للتراب أيها العبقري؟

المجنون: يرنو إلى الأفق البعيد بعيون جامدة:

- **سأزرع فيه وردة، وحبة قمح!**[1]

تقدم قصة البهلول شخصيتين هما (الحاكم) المستبد والظالم والمغرور، الذي لا يرى عيوبه بيد أن غروره يصور له بأنه حاكم يتمتع بالحكمة و رجاحة العقل، و الشخصية الأخرى التي تظهر في القصة هي (المجنون) الذي يسخر منه الجميع ويرى فيه الحاكم صورة الرجل الاحمق، لكنه في الحقيقة هو العاقل في مقابل حاكم مجنون وهو ما تكشفه القصة من خلال الحوار الذي يجري بين شخصية الحاكم وشخصية المجنون.

إن عنوان القصة (البهلول) يرجع بنا إلى شخصية تاريخية عرفت في العصر العباسي، وكان لهذه الشخصية محاورات عديدة مع الخليفة العباسي (هارون الرشيد) ، فبهلول الذي ادعى الجنون واخفى ما يمتلكه من مقدرة عقلية ليقدر من خلال ذلك أن يعري السلطة الحاكمة في عصره ويكشف زيفها و ظلمها محاولا بذلك الانتصار للفقراء والمظلومين، وقد تجلى ذلك بشكل واضح في رغبة الحاكم بتحويل التراب ذهبًا ، في حين أن حلم البهلول و هو رجل مجنون في نظر الحاكم ومن يفكر مثله هو تحويل ذهبهم إلى تراب كي يزرع في هذا التراب وردة (الحياة الجميلة الامنة) وحبة قمح (لاطعام كل الفقراء والمحرومين) .

---

(1) نزيف الجبل، قصص قصيرة جدً، نوّاف خلف السنجاري/ 33

ويمكن أن تتبدى تقنية التناص في قصة (السر) إذ يعتمد القاص فيها على التناص الاسطوري:

البناء السردي في قصص نوّاف خلف السنجاري القصيرة جدًا
مجموعة نزيف الجبل انموذجا

أ.م. ذكريات طالب حسين

اقتفى أثر كلكامش في بحثه عن العشبة السحرية، اجتاز الجبال العالية، قطع الصحارى الشاسعة، اخترق الغابات الكثيفة، عبر البحار البعيدة.. فتّش في كل مكان علّه يكتشف ذلك السر، وحين يئس تمامًا، وعاد من حيث بدأ.. تأكد له باليقين الراسخ إن السر يكمن هناك في أعمق أعماقنا!
عندئذ تنهد بحرقة وقال: – آه لقد فات الأوان !![3]

تستمد القصة دلالتها العميقة من الملحمة العراقية الاسطورية (ملحمة كلكامش) إذ يستخدم القاص هنا تقنية التناص الاسطوري ((لإبداع حالة تناظر بين الشخصية الاسطورية وثقلها المعرفي والواقع حسب الحالة المراد تقديمها))[4]، فكلكامش الذي بحث عن سر الخلود و رحلته الاسطورية في البحث عن العشبة السحرية اكتشف في نهاية رحلته ان سر الخلود في (العمل الصالح) في حين أن الانسان اليوم يركض لاهثا لامساك هذه العشبة السحرية وهي في (أعمق أعماقه) وهذه مفارقة ضحيتها الانسان الذي لا يستطيع ان يرى الحقيقة ويلهث وراء مظهر زائف.

يستعمل القاص التناص الادبي في قصة (تحول) التي تحيلنا إلى الفكرة الادبية لقصة المسخ للكاتب (كافكا) ، والتناص هنا ليس على أساس التطابق إنما على أساس التحويل أي

---

(1) نزيف الجبل، قصص قصيرة جدً، نوّاف خلف السنجاري/ 34

(2) شعرية القصة القصيرة جدًا، جاسم خلف إلياس/ 173

((هو لعبة الاستعارة في الخطاب الابداعي واغناء المتخيل السردي وتأسيس سياق وذائقة جديدة))[1].

حين استيقظ (غريغوري) بطل كافكا، كان قد مُسِخَ صرصارًا..
حين استيقظتُ اليوم، ونظرتُ إلى نفسي، أرعبني إني تحوّلتُ إلى جثة![2]

من هنا فتقنية التناص في القصة القصيرة جدًا ((معطى تكثيفي للنص يسهم في تكثيفه ومنحه الكثير من الخصب والايحاء))[3].

---

(1)شعرية القصة القصيرة جدًا، جاسم خلف إلياس/ 174

(2)نزيف الجبل، قصص قصيرة جدً، نوّاف خلف السنجاري/ 77

(3)القصة القصيرة جدًا مقاربة بكر، أحمد جاسم الحسين، منشورات دار عكرمة، دمشق، 1997/ 45

ثالثا: الاستهلال والخاتمة

يمكن أن يعد الاستهلال في القصة القصيرة جدًا ((استراتيجية في فهم آليات تكون النص وانفتاحه، ويشكل دورًا توجيهيا يقود الدلالة من الكثافة والغموض إلى حقول توسع المعنى وتضيئه))[1] فضلا عن إن أهمية الخاتمة لا تقل عن أهمية الاستهلال في الفن القصصي ولهذا يركو القاص على (الاستهلال والخاتمة) بوصفها تقانة مهمة ولا سيما في القصة القصيرة جدًا، ولهذا يرى الناقد جاسم خلف إلياس إن الوظائف الأساس للاستهلال والخاتمة في القصة القصيرة جدًا تتركز في الآتي[2]:

1- زج القارئ في اتون الحدث مباشرة (استهلال)

2- خلق خالة ادهاش (خاتمة)

3- خلق علاقة ترابطية مع العنوان (استهلال / خاتمة)

4- خلق علامة تشكل احساس و أفق انتظار القارئ (استهلال / خاتمة)

البناء السردي في قصص نوّاف خلف السنجاري القصيرة جدًا
مجموعة نزيف الجبل انموذجا

أ.م. ذكريات طالب حسين

وللاستشهاد على استعمال القاص نواف خلف السنجاري لتقانة (الاستهلال والخاتمة) سنختار قصة (نصيحة) :

(الكذب هو أساس كل الشرور) هذا ما كان يقوله الأب لأولاده ويكرّره كل يوم.. على مائدة العشاء وبّخ الصغير: إياك ان تكذب...

رنّ جرس الباب، فتحه ابنه الأكبر:

- **أبي إنه جارنا ابو صادق يسأل عنك، فنهره الأب:**
- **قل له أنني لست موجودًا. !!**[3]

تستند قصة (نصيحة) القصيرة جدًا على تقانة الاستهلال والخاتمة لتقدم من خلاله نقدًا لاذعًا لواحدة من السلوكيات التي نراها كثيرا في الواقع ومتفشية فيه كمرض خطير يصيب جسد المجتمع ولابد من استئصاله كي يبقى هذا المجتمع متماسكا ويسير ضمن النهج السلوكي السليم، ويمكن أن نؤشر أهمية تقانة (الاستهلال والخاتمة) في القصة من خلال النقاط الأتية:

---

(1)وظيفة الاستهلال في الرواية العربية، شعيب حليفي، مجلة الكرمل، العدد 61 خريف 1999/ 85

(2)ينظر، شعرية القصة القصيرة جدًا، جاسم خلف إلياس/ 181

(3)نزيف الجبل، قصص قصيرة جدً، نوّاف خلف السنجاري/ 64

1- يمكن أن نرى العلاقة الوثيقة بين عنوان القصة (نصيحة)، والجملة الأولى التي تبدأ بها القصة (الكذب هو أساس كل الشرور) إذ يقدم الأب نصيحة لابنه مفاده الابتعاد عن الكذب لأنه سببًا لكل الشرور.
2- يمكن أن نلحظ أن بين الاستهلال والخاتمة تفاصيل ترتبط بحدث القصة (هذا ما كان يقوله الأب لأولاده ويكرّره كل يوم) و (على مائدة العشاء وبّخ الصغير: إياك ان تكذب) و(أبي إنه جارنا ابو صادق يسأل عنك، فنهره الأب)، وهذه التفاصيل تقوم بوظيفة شد انتباه القارىء و تشكيل أفق انتظار لما سيحدث بعد ذلك.
3- تتيح الجمل التي يستعملها القاص هنا لمتابعة القصة وقراءتها بفاعلية وبشكل موازٍ للحدث في القصة نفسها.

4- وبعد متابعة القارئ لحدث القصة تأتي الخاتمة لتصدمه وتدهشه في الوقت نفسه، فنصيحة الاب لابنه الصغير بتجنب الكذب في استهلال القصة يمنح المتلقي صورة للاب الذي يعلم ابنه السلوك الصحيح، وفي الوقت نفسه يترك انطباعا عند القارئ ان الاب نفسه لا يكذب، لكن هذا الانطباع الذي تركته التفاصيل التي تسرد الحدث في القصة يكسر في خاتمة القصة عندما يحث الاب ابنه على الكذب وهو ما يولد مفارقة ساخرة بين استهلال القصة وخاتمتها.

تتجلى تقنية الاستهلال والخاتمة كثيرًا في قصص (نزيف الجبل) القصيرة جدًا مثلما نلحظه في قصة (أرقام):

حين رحل عن قريته كان فيها نصبًا تذكاريًا واحدًا، و (74) منزلاً ..

حين عاد كان هنالك (74) نصبًا تذكاريًا، ومنزلاً واحدًا فقط !(1)

يحاول القاص في هذه القصة أن يُظهر معاناة السكان في جبل سنجار بعد غزو داعش لهم، وشدة الالم الذي تجرعوه من ظلم وسلوك داعش اتجاه سكان هذه المنطقة فيوظف تقانة (الاستهلال والخاتمة) ليرسم من خلالها صورة كبيرة للجبل وسكانه قيل داعش و بعد داعش. ففي الاستهلال تظهر صورة الجبل بمنازل عدد (74) ولا أثر للموت فيها سوى نصب تذكاري واحد، لتأتي بعد ذلك الخاتمة وتكون الصورة التي يرسمها القاص لهذه المنطقة الجبلية ملؤها الخراب والدمار والموت بعد داعش، فلا حياة لأن كل البيوت الـ (74) أضحت نصبًا تذكارية في مقابل منزل واحد . إن المصائب التي وقعت على سكان جيل سنجار جرّاء الهجوم الوحشي لفئة داعش الباغية جسدها القاص في قصص (نزيف الجبل) القصيرة جدًا من خلال الاعتماد على تقانة (الاستهلال والخاتمة) التي اتاحت له عرض تفاصيل ما جرى لسكان الجبل ولا سيما النساء والاطفال الذين كانوا الضحية الأولى لهذه الكارثة الإنسانية التي سحبت أناسًا أبرياء من مناطقهم وبيوتهم الامنين فيها إلى الاسر ومن نجى منهم إلى خيم الضياع والتشرد مثلما تسجله قصة (مدرسة) على لسان طفل صغير فقد مسكنه الآمن :

دار، داران، دور.. يقرأ الأب

خيمة، خيمتان، خيم.. يردّ الطفل !!(2)

نخلَصُ من ذلك إلى أن القاص السنجاري يعتمد تقنية (الاستهلال والخاتمة) في قصص نزيف الجبل القصيرة جدًا من خلال ((الدخول في الحدث مباشرة، أي أن القارئ يجد نفسه فيه دون مقدمات، يفتح فضاء البحث عن ما سيحدث، مما يدفع القارئ إلى أن يستمر في القراءة أو يركز على ترك فراغات دلالية أحيانًا ... وكل ذلك يتم لتهيئة القارئ لاستقبال القصة سواء بوساطة القلق أو الرغبة في اتمام القراءة حتى آخر كلمة. وفي المقابل ستخترق الخاتمة تحديد أفق توقع القارئ بتركيزها على عنصر المفاجأة أي الوصول إلى نقطة غير متوقعة))(3).

(1)نزيف الجبل، قصص قصيرة جدً، نوّاف خلف السنجاري/ 82
(2)المصدر نفسه / 112
(3)شعرية القصة القصيرة جدًا، جاسم خلف إلياس/ 188 – 189

الخاتمة

وفي الختام نسجل بعض من الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة :

1-أصبحت القصة القصيرة جدًا في عصرنا الحالي شكلًا من الأشكال الأدبية المهيمنة على الساحة الأدبية.
2-امتازت قصص نوّاف خلف السنجاري بالنفس الشعري لكونه قاصًا وشاعرًا فاعتمد في سرده على التشبيهات والاستعارات والمجاز والفنون البلاغية الأخرى من دون أن يخرج عن نمط القصة القصيرة جدًا.
3- يقدم القاص نوّاف خلف السنجاري في المجموعة القصصية (نزيف الجبل) قصًا قصيرًا جدًا تتمظهر فيه الحالات الإنسانية بشتى أنواعها تبلغنا بمواقف وشخصيات واحداث و أزمنة و أمكنة وانفعالات وهواجس و خواطر تأخذنا إلى الأمل الإنساني الذي أخذ يحتضر منذ سنوات القحط والخراب والسواد التي يكون الإنسان الضحية فيها.
4-المفارقة أهم ميزة في قصص نزيف الجبل للسنجاري وذلك لما تحققه من الارتباك في الفهم والقلق الدائم لسخرية الأحداث.

7- يحاول القاص في هذه القصة أن يُظهر معاناة السكان في جبل سنجار بعد غزو داعش لهم، وشدة الالم الذي تجرعوه من ظلم وسلوك داعش اتجاه سكان هذه المنطقة فيوظف تقانات مهمة منها المفارقة والتناص و (الاستهلال والخاتمة) ليرسم من خلالها صورة كبيرة للجبل وسكانه قيل داعش و بعد داعش.

8- و أخيرًا فأن القاص السنجاري في قصص نزيف الجبل القصيرة جدًا يعمد إلى الدخول في الحدث مباشرة، أي أن القارئ يجد نفسه فيه دون مقدمات، يفتح فضاء البحث عن ما سيحدث، مما يدفع القارئ إلى أن يستمر في القراءة أو يركز على ترك فراغات دلالية أحيانًا ... وكل ذلك يتم لتهيئة القارئ لاستقبال القصة سواء بوساطة القلق أو الرغبة في اتمام القراءة حتى آخر كلمة. وفي المقابل ستخترق الخاتمة تحديد أفق توقع القارئ بتركيزها على عنصر المفاجأة أي الوصول إلى نقطة غير متوقعة.

مصادر البحث

1- البناء الزمني للأحداث في رواية شواطيء الدم شواطيء الملح للكاتب ابراهيم حسين ناصر, محمود حريد خلف الجبوري, مجلة الدراسات التاريخية والثقافية, مجلد 11, 2020.

2- البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، ط1, دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد, 1988.

3- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ط1, المركز الثقافي العربي، بيروت, الدار البيضاء, 1990.

4- تقنيات القصة القصيرة جدًا, درنة كمال فرحات, مقال من الانترنت https://www.al-binaa.com

5- التوظيف الجمالي للتناص الأدبي في قصص مريم بغيبغ، د. موسى كراد، بحث مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، وهران، ج2، المجلد 10، ع3، 2021

6- جماليات المكان في الروايات العربية، شاكر النابلسي, المؤسسة العربية للدراسة والنشر, بيروت, 1990.

7- جماليات المكان، غاستون باشلار, ط2, ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, 1984.

8- دراسات في القصة العربية الحديثة، د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ت.

9- شعرية القصة القصيرة جدًا, جاسم خلف الياس, دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع, دمشق, سوريا, 2010.

10- الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، صالح إبراهيم, ط3, المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء, المغرب, 2003.

11- القصة القصيرة جداً في العراق, هيثم بهنام بردى, نينوى, منشورات المديرة العامية لتربية نينوى, 2010
12- القصة والرواية, عزيزة مريدن, دار الفكر, دمشق , 1980.
13- القصة القصيرة جدًا مقاربة بكر، أحمد جاسم الحسين، منشورات دار عكرمة، دمشق، 1997
14- قضايا الشعرية, رومان ياكبسون, ترجمة: محمد الولي ومبارك حلون, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء, المغرب، ط1, 1988
15- لسان العرب، ابن منظور, مج 13، باب زمن, دار صادر، بيروت, لبنان، 2010.
16- المصطلح السردي، جيراك برنس، ط1, ترجمة: عايد خزندار، مراجعة: محمد بريري، القاهرة, المجلس الأعلى للثقافة, ط2, 2003.
17- معجم تاج العروس، الزبيدي, مج 18، باب النون، تحقيق: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1994.
18- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني, بيروت، مكتبة لبنان ناشرون, 2002.
19- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, سعيد علوش, دار الكتاب اللبناني، بيروت, 1985.
20- المفارقة، فصول, نبيلة ابراهيم, مجلة النقد الادبي, العددان (3 و 4), الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.
21- من اجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدًا، المقاربة الميكروسردية، جميل حمداوي عمرو، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط1 ، 2014
22- نزيف الجبل, قص قصيرة جدًا، نوّاف خلف السنجاري, الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق, بغداد, ط1, 2020.
23- نشأة القصة القصيرة جدًا في تونس, سهيلة بن حسين, مقال من الانترنت:
https://derassat.wordpress.com
24- وظيفة الاستهلال في الرواية العربية، شعيب حليفي، مجلة الكرمل، العدد 61 خريف 1999